على حرف لقيام البدل مقام المبدل هذا كلامه ويقال عليه اي محذور يلزم من جعل الاعراب من سنخ الكلمة لاجل
التخفيف فيقتصر على ما يصلح للاعراب من بينهما كما اقتصر في المثنى والمجموع على ما يصلح للاعراب من بينهما اعني علامة
التثنية والجمع انه في سنخ المثنى والمجموع ثم نقول انما جعل اعرابهما بالحروف الموجودة دون الحركة على
ما اخترناه توطية لجعل اعراب المثنى والمجموع بالحروف لانهم علموا انهم يحتاجون الى اعرابهما لاستيفاء المفرد
للحركات والحروف وان كانت فروعا للحركات من حيث تولدها منها فاستبد بها المفرد الا ان الحروف
اقوى لان كل حرف منها كحركتين او اكثر فكرهوا ان يستبد المثنى والمجموع مع كونهما فرعين للمفرد بالاعراب
الاقوى واختاروا من جملة المفردات هذه الاسماء واعربوها بهذا الاقوى ليستبد في المفردات الاعراب
بالحركات التي هي الاصل وبالحروف التي هي اقوى منها مع كونها فروعا لها وفضلوها على المثنى والمجموع
باستيفائها الحروف الثلثة كلا في موضع وكل واحد من المثنى والمجموع لم يستوفها والا كان كل حرف
فيهما معا في موضع وانما اختاروا هذه بخلاف نحو عدل لمشابهتها للمثنى باستلزام كل واحد منهما اخر
اخرى كالاخ والاب للابن وخصوا ذلك بحال الاضافة ليظهر ذلك اللازم فيقوى المشابهة وخصوا
هذه الاسماء من بين الاسماء المفردة المشابهة للمثنى لان لام بعضها وعين الاخر حرف علة يصلح ان يقوم
مقام الحركة. واستراحوا من كلفة اختلاف حروف اجنبية مع ان اللام في اربعة منها كانها مجلوبة
للاعراب فقط لكونها محذوفة قبل نسيا منسيا فهي اذن كالحركات للاعراب وكذا الواو في فوك
لانها كانت مبدلة منها الميم في الافراد فلم يرد الى اصلها الا للاعراب اما نحو حم فليس لامه حرف علة
واما نحو ابن واسم فهمزة الوصل منه بدل من اللام بدليل معاقبتها اياها في النسب في نحو بنوي وسموي
فكان لامهما ليست حرف علة والحرف المقصود جعله كالحركات من هذه الاسماء الواو واختاروها
ليكون الواو التي هي فيها اصل للرفع الذي هو اسبق الاعراب فمن ثم يخلو منها نحو يد ودم اذ لامهما ثم
بعد جعلوا الواو يا في الجر والفا في النصب ليكون الالف اعرابا مثل الفتح والياء مثل الكسر لانفتاح
ما قبلها وانكساره وجعلت ساكنة للتخفيف في المعرب بالحركات التي هي اثقل من الحركات ولتناسب الحركات
التي قامت مقامها لان الحركات ابعاض حروف المد الساكنة وجعل ما قبلها من الحركات من جنسها
للتخفيف والمتبسه في الاربعة منها على ان لام الكلمة مكان حرف اعراب واما الباء في فين فطردا
للباب ومعنى حموك ابو زوجك او اخوه او ابنه وبالجملة فالحم بسبب زوج المراة والهن الشيء المنكر
الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح او غير ذلك والثاني من الثلثة الاقسام التي اعرابها
بالحروف ما رفعه الف ونصبه وجره ياء وهو المثنى وما حمل عليه ونعني بالمثنى كل اسم كان له مفرد ثم الحق
باخره الف ونون ليدل على ان معه مثله من جنسه على ما يجيء في باب المثنى فلم يكن على هذا كلا داخلا اذ لم
يكن في المفرد واما قوله في كلت رجليها سلامى زايده فالالف محذوفة للضرورة كما يجيء وكذا اثنان
اذ لم يثبت للمفرد اثن لكن كلا ليس بمثنى ولا وضع وضع المثنى لان الفه كالف عصا لا كالف اثنان وليس
بمثنى كما ذكرنا لكن وضعه وضع المثنى اذ هو كقولك اثنان واسمان محذوف اللام مثلهما لانه من التثني
كان عليه ان يذكر مذروان اذ لم يستعمل مفرده فان زعم انه ثابت تقديرا اذ كانه كان مذري ثم مثني
لم يمكن مثل ذلك في ثنايان فكان عليه ان يذكره وذلك ان معنى ثني لما يستعمل طرفا الحبل وليس الطرف

الواصل

الواصل معنى المثنى كما لم يمكن ان يقال المفرد اسما ثان اذ ليس في المفرد معنى المثنى فاثبتنا بان طرفا الحبل
المثنى فالثني في مجموع الحبل لا في واحد من طرفيه وكان عليه ايضا ان يذكر هنا هذان واللذان ونحوهما
لان ظاهر مذهبه كما ذكر في شرح المفصل انها صيغ موضوعة للمثنى غير مبنية على الواحد وقال
ويدل عليه جواز تشديد النون في هذان وانهم لم يقولوا اذيان واللذيان فنحو ذان واللذان عنده في
المثنى ينبغي ان يكون مثل عشرون في الجمع كلها صيغ موضوعة وان ثبت في الظاهر ما توهم ان مفردها
وانما اعرب المثنى وجمع المذكر السالم بالحروف لان الحركات استوفتها لاحادهما ان في آخرهما ما يصلح
لان يكون اعرابا من حروف المد ومن ثم اعرب المكسر وجمع المونث السالم بالحركات وانما اعربا
هذا الاعراب المعين لان الالف كان مجلوبة قبل الاعراب في المثنى علامة للتثنية وكذا الواو في الجمع للجمع
لمناسبة الالف لخفته لقلة عدد المثنى والواو لثقله لكثرة عدد الجمع وهذا حكم مطرد في جميع المثنى والمجموع
نحو ضربا وضربوا وانتما وانتم ثم ارادوا اعرابهما فان المثنى والمجموع متقدم لا محالة على اعرابهما فجعل فيهما
ما يصلح لان يكون اعرابا واسبق الاعراب الرفع لانه علامة العمدة كما ذكرنا فجعلوا الالف المثنى وواو
المجموع علامتي الرفع فيهما ولم يبق من حروف اللين وهي التي هي اولى بالقيام مقام الحركات الا الياء
للجر والنصب في المثنى والمجموع والجر اولى به فقلبت الف المثنى وواو الجمع في الجر فلم يبق للنصب حرف
واتبع الجر دون الرفع لكونهما علامتي الفضلات بخلاف الرفع وترك فتح ما قبل الياء في المثنى ابقاء
على الحركة. للجر والنصب في المثنى والمجموع والجر اولى بها فقلبت الف المثنى وواو الجمع في الجر ياء فلم يبق
للنصب حرف واتبع الجر دون الرفع لكونهما علامتي الفضلات بخلاف الرفع وترك فتح ما قبل الياء
في المثنى ابقاء على الحركة البابية قبل اعراب المثنى مع عدم استثقالها واما الضم قبل ياء الجمع فقلب كسرا
لاستثقاله قبل الياء الساكنة لو ابقيت والتباس الرفع بغيره وبطلان السعي لو قلبت الياء لضم ما قبلها
واوا مع ان تغيير الحركة اولى من تغيير الحرف فان قيل الالتباس المجموع بالمثنى بسبب كسر ما قبل ياء المجموع
ان حذف نونهما بالاضافة. وكسر النون في المثنى لكونه نونا ساكنا في الاصل والاصل في تحريك الساكن
اذا اضطر اليه ان يكسر لما يجيء في التصريف وفتح في الجمع للفرق فحصل الاعتدال في المثنى بخفة الالف
وثقل الكسرة وفي الجمع بثقل الواو وخفة الفتحة. واما الياء فيهما فطارية للاعراب كما ذكرنا وقال سيبويه
حروف المد في المثنى والمجموع حروف الاعراب فقال بعض اصحابه الحركات مقدرة عليها قياسا على مذهبه
في الاسماء الستة. فالمثنى والمجموع اذن معربات بالحركات كالمقصور وفهم الاعراب من هذه الحروف
فضعف هذا القول وقال ـــــ ابو علي الاعراب مقدرة عند سيبويه على الحروف لان النون
عنده عوض من الحركة. قال وانما ابدل من الحركة مع كون انقلاب الحرف دالا على المعنى لان الانقلاب
معنى لا لفظ فقصد الاعراب اللفظي ويقولوا اي شيء يعرف ان هذه الحروف كانت في الاصل حروف
الاعراب ولم لا يجوز كما اخترنا ان يجعل ما هو علامة المثنى والمجموع قبل كونه حرف الاعراب هو الالف والواو
والياء في لفظيه. فان قيل كيف يكون معربا بلا حرف قلنا ذلك انما يلزم اذا اعرب بالحركات لانها
لا بد لها من الحروف فاما اذا اريد الاعراب بالحروف فان الحرف لا يحتاج الى حرف آخر يقوم به وقال الاخفش
والمازني والمبرد انها دلائل الاعراب لا حروف الاعراب وقال الكوفيون هي الاعراب ومعنى القول

Copyright © King Saud University